النظرية اللامعيارية عند "روبيت ميرتون"

طور" ميرتون" مفهوم الأنوميا عندما عرفه أنه حالة اجتماعية تتصف بالتناقض والصراع بين الأهداف التي يحددها المجتمع والطرائق التي يقررها لتحقيق هذه الأهداف.

وبالتالي الجريمة حسب" ميرتون" تحدث عندما لا يستطيع الأفراد تحقيق احتياجاتهم وطموحاتهم عن طريق السبل المشروعة التي تحددها ثقافة المجتمع، فيضطر الفرد إلى تحقيق أهدافهم عن طريق السبل غير المشروعة، وهذا راجع حسب "ميرتون" أن المجتمع يتكون من أفراد مُختلفين في خصائصهم الاجتماعية والاقتصادية وامكاناتهم الشيء الذي يجعلهم أيضا مختلفين في بلوغ أهدافهم.

فكلما كان أفراد المجتمع يتقبلون الأهداف والوسائل المعترف بها اجتماعيا فإن سلوكهم النهائي يكون متوافق مع القانون، وفي المقابل يكون سلوكهم غير متوافق مع القانون في حالة كانت الأهداف أو الوسائل محل للرفض أو محل لعدم استطاعتهم الوصول اليها.

كما يحدد "ميرتون" اختلاف ردود الأفعال الأفراد اتجاه هذه الأهداف والوسائل المشروعة إلى خمسة أنماط وهي:

الإمتثاليون: يقبلون كلا من القيم والأساليب المتبعة لتحقيقها وتندرج أغلبية الناس في هذه الفئة.

المبتكرون: وهم المبدعون يستخدمون الوسائل المشروعة وغير المشروعة للوصول إلى الأهداف ويدخل في هذا النوع المجرمين الذين يكتسبون ثروة عبر الأنشطة غير الشرعية.

الطقوسيون: يلتزمون بالقواعد بحد ذاتها دون أن تأخذ بعين الاعتبار المرامي والغايات، وهي حالة من الانحراف غير المعيب، يميل أصحاب هذه الفئة إل التمسك بالإجراءات الروتينية والطقوس حتى ولو لم تقودهم إلى التقدم في حياتهم المهنية.

الانسحابيون: هم من تخلوا عن المنافسة والتطلع إلى الأمام فرفضوا القيم والوسائل المتفق عليها، وهم يمثلون غالبا الأفراد الذين يتعاطون المخدرات.

المتمردون: يرفضون كلا من القيم والوسائل ويعملون على إيجاد بدائل جديدة ويُعيدون تصور النظام الاجتماعي، ويدخلون في عداد هذه الفئة أفراد الجماعات السياسية.

وعليه يمكن تناول الجريمة من منظور" روبرت مرتون " على أنها محصلة نتاج البيئة التي يتعامل معها الأفراد، وعليه السلوك الإجرامي لا يحدث بسبب بواعث ودوافع فردية للخروج عن الضبط الاجتماعي، ولكنها عل العكس من ذلك، فتشكُل الجنوح الاجتماعي هو نتاج التفاعل بين كلا من النظام الاجتماعي وثقافة المجتمع".

كما عدل مفهوم **الضياع** والذي يعني به الضغوطات التي تفرض على السلوكيات حينما تتعارض المعايير والقيم الاجتماعية المتعارف عليها مع الواقع الاجتماعي، فتنتج الجريمة والتي هي استجابة طبيعية للأوضاع التي يعيشها الفرد.

فحالات الفقر وانعدام فرص العمل تدفع الأفراد إلى السرقة وتعاطي المخدرات لتناسي الواقع المرير.

كما ميز "ميرتون" بين نوعين من الانحراف وهما المعيب وغير المعيب، فالأول هو خرق

النظام الاخلاقي وهو ما يتعارض مع القانون الجنائي، أما الثاني هو خروج عن القيم والقواعد ولكنه لا يتناف مع قانون الجنائي.

من هنا يفرق بين نوعين من المنحرفين المنشق وهو الذي يجهر بخروجه عن النظام الاخلاقي، والمنحرف الضال هو الذي ينكر ويكتم خروجه عن النظام.

وبناء على ما تقدم يمكن القول بأن نظرية" ميرتون" عالجت موضوع الجريمة أو السلوك الجنائي وهي نظرية عامة فهي ترى أن المجتمع يؤكد على أهداف ثقافية بنائية من جهة، ومن جهة أخرى يضع الوسائل المقبولة والمشروعة لتحقيق أهداف المجتمع مثل التعليم والعمل وجمع المال، فميرتون يرى أن الهدف الأسمى في المجتمع الأمريكي هو **المال** ، وبالتالي فإن أي سلوك لا يحترم هذه القيمة هو سلوك

منحرف، وعندما يواجه الشخص ضغوط البناء الاجتماعي وضغوط النجاح وتحقيق الأهداف، تظهر مرحلة الأنوميا.

وفي ذلك يقول ميرتون " إن الصراع بين الوسائل المؤسسية والأهداف المحددة الثقافية هي التي تسبب اللامعيارية"، وهكذا نجد ميرتون مختلفا عن دوركايم في تفسيره للانحراف إلى حد ما ففي حين يرى دوركايم أن الإنسان لديه رغبات غير محدودة بشكل طبيعي وهو يتوق لتحقيقها وبالتالي لابد من ضبطه اجتماعيا، نجد ميرتون يرى أن الظروف الاجتماعية تضع ضغوطا متباينة على الأفراد تبعا للبناء الاجتماعي، وبما أن الأفراد يحتلون مواقع متباينة أيضا فلابد أن يتكيفوا أو ينسحبوا بشكل مختلف، أما فيما يتعلق بالرغبات التي تحدث عنها دوركايم فنجد ميرتون يرى أنها ذات منشأ اجتماعي.

كذلك يجب الإشارة هنا إلى: أولا أن الوسائل المشروعة التي تكلم عنها روبيرت ميرتون ليست بالضرورة هي الوحيدة لتحقيق أهداف المجتمع، فهناك دائما وسائل غير مشروعة وقد تكون متوفرة وأكثر فعالية، وثانيا أن الكثيرين ممن تحدثوا عن ميرتون وكتبوا عنه استخدمه مثاله عن المال كهدف أسمى في المجتمع الأمريكي، ولكن ميرتون استخدمه كمثال فقط على النجاح.

ومما يدعم هذا القول إن المجتمع الأمريكي ليس مجتمعا متجانسا، وهناك طبقات وشرائح اجتماعية قد ترى النجاح في أمور أخرى كثيرة غير جمع المال، ولكن كما يقول ميرتون نفسه، إن التأكيد على النجاح بمعنى بلوغ الأهداف وتحقيقها يستجيب له الناس بطرق مختلفة تبعا لضغوط البناء الاجتماعي كما أسلفنا.

بعد هذا العرض السريع لأطروحات ميرتون حول مسألة الجريمة والانحراف نحاول أن نقدم هذه الأفكار في شكل نقاط:

يعود سبب إقبال بعض الأفراد على السلوك الإجرامي إلى عدم القدرة على التكيف مع الضغوطات التي تفرزها الثقافة السائدة داخل المجتمع. كذلك إلى تصادم الرغبات الفردية والغرائز والنزوات مع الثقافة.